MERS
MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN-NAHAR
Date : 24-10-96
Photo No. : 5

متى يبدأون خطف الطائرات؟

يبدو ان شيئاً ما "فلت" في العقل السياسي الاسرائيلي. فبعد استفزازات بنيامين نتنياهو خلال جولته في الولايات المتحدة (حيث اصر على لقاء المرشح الجمهوري الموعود بفشل ذريع في الانتخابات) ثم خلال زيارته فرنسا (حيث تجاهل الهيئة المنظمة للطائفة اليهودية مفضلاً لقاء ممثلي حزب "ليكود" في باريس)، وبعد مسلسل الاخطاء الذي ادّى الى اشتعال اراضي الحكم الذاتي الفلسطيني، وبعد افتعال ازمة حول زيارة وزير الخارجية الفرنسية الى "بيت الشرق"، ها هو الارتباك الاسرائيلي يستحيل تخبّطاً خلال استقبال الرئيس الفرنسي جاك شيراك.

ليس الخطأ الاسرائيلي في المعاملة المهينة التي خصّصت لشيراك اثناء تجواله في شوارع القدس العتيقة. انه في اختيار هذا النوع من المعاملة لحظة لم يتكوّن اجماع دولي حول لاعقلانية نتنياهو. لا بد هنا من تذكّر سابقة مهمة حدثت عام ١٩٧٠، وهي المعاملة المهينة والعنيفة بعض الشيء التي تعرّض لها الاب الروحي لشيراك، الرئيس الراحل جورج بومبيدو. كان ذلك في مدينة شيكاغو الاميركية حيث حشدت مجموعات الضغط اليهودية تظاهرين ما لبثوا ان تدرّشوا بالوفد المرافق للرئيس وبالرئيس نفسه، احتجاجاً على سياسة فرنسا العربية، وتحديداً على بيع ليبيا طائرات "ميراج". لتئذٍ ادّت الحادثة الى ازمة في العلاقات الفرنسية – الاميركية، مما دفع الرئيس الاميركي ريشارد نيكسون الى الاعتذار علناً. اما بومبيدو، فقد دفعته ك الحادثة الى تعميق تحفظاته تجاه اسرائيل.

يد ان الفارق كبير بين حادثة ١٩٧٠ ومعاملة شيراك في القدس. اولاً لان راج الرئيس الفرنسي كان يمكن ان يجدي عندما كانت اغلبية صانعي الرأي ي فرنسا منحازة الى اسرائيل، كما في ١٩٧٠ حين كان بعض رموز سياسة والثقافة على حد سواء يتلقفون الحجج الاسرائيلية ويستغلونها في قلاش الداخلي. وثانياً لان فرنسا كانت زمن الرئيس بومبيدو متقدمة باشواط لى غيرها من دول المجموعة الاوروبية في تفهم الحقوق العربية. اليوم تغير وضع تماماً على كلا المستويين. فمع استمرار الدعم الفرنسي والاوروبي عامة زجية اسرائيلية ما، صار جلياً ان خطاب التطرف الليكودي لا يحظى باي ييد في اوروبا، حتى في قطاعات الرأي العام المؤيدة تقليدياً لاسرائيل. لحزب الاشتراكي الفرنسي نفسه الذي كان اصر، خلال عملية "عناقيد ضب"، على تفهم العدوان الاسرائيلي بسبب اواصر التضامن مع شمعون يس وحزب "العمل" صار اليوم وللسبب نفسه، من اشد معارضي السياسة سرائيلية. وعليه، لا يستطيع نتنياهو التعويل على أي موقف متفاهم في روبا.

بالطبع، يمكن أن يكون للجنون الاسرائيلي سبب "عقلاني"، أي ايصال سالة الى اوروبا مفادها أن الأخيرة منحازة الى العرب وغير جديرة تاليا بلعب ر الوساطة. لكن وجود مثل هذا السبب ينفيه اعتراف الاسرائيليين بأن يرك استحصل على شيء جديد من الرئيس حافظ الأسد، مما يضعه تلقائيا ف الوسطاء المقبولين.

ليس تصرفا عقلانيا إذا. وهذا حسن. ترى متى يبدأون بدورهم خطف طائرات؟

سمير قصير

ملاحظة: تستضيف بيروت الرئيس شيراك اليوم. لماذا؟ لا يهمّ، فالرئيس رنسي صديق ويستطيع أن يأتي متى شاء، وعلى الرحب والسعة. ولا لزوم قول أعمال محدّد. ولكن هل نطلب الكثير اذا أملنا من الرئيس الفرنسي فلتة نحو الشوائب العديدة التي عابت العملية الديموقراطية التي دعا إلى زامها خلال زيارته السابقة؟